Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولَمْ تَجْمَعِ الدُّنيا إليهِ بَهاءَها وبَهْجتَها والعَيشُ غَضٌّ مَكاسِرُهْ

فيوحى بأنه يتكلم عن حال انقضت منذ زمن ليس بالقريب ، ولا ينبغى له أن يكون ساعات قليلة ، بين مشاهدته المذبحة ، ونظمه القصيدة ، إن أخذنا بقوله إنه نظمها فى الليلة التى قتل فيها المتوكل .

وأما قوله :

ولا نَصَرَ « المُعْتَزَّ » من كانَ يُرتَجَى لهُ ؛ وعَزيزُ القَومِ مَن عزَّ نَاصِرُهْ

فهو يتضمن إشارة إلى « المعتز بن المتوكل » الذى لم يجد ــ فى نظره ــ من يناصره ضد حزب أخيه المنتصر ، المتهم بتدبير المؤامرة ، وفى هذا القول تسويغ لموقف المعتز ، أو دفاع عنه وعن عجزه . وهذه الإشارة تؤكد صحة الخبر الذى ذكره عبد الله بن المعتز ، وبين فيه أن البحترى نظم تلك الأشعار فى عهد أبيه المعتز ، يتقرب بها إليه(٥٧) .

وهذا التصرف هو التصرف الملائم لما نعرف عن طبيعة البحترى . ويبقى بعد ذلك كله النغم الوقور المتزن الذى يشيع فى القصيدة ويلونها ، فيكون بذلك أقوى دليل لكشف المناخ النفسى لنظمها ، ومن ثم كشف التضليل الذى لجأ إليه الشاعر ، حين ادعى أنه نظم قصيدته ليلة مصرع سيده ، وعلى هذا الأساس يصح أن تكون الموسيقى عنصراً مهماً فى دراسة النص الشعرى ، بغرض اكتشاف خباياه ومعرفة ما قد يلحق به من تزوير .

أمَّا قصيدته التى يصف فيها دمشق ، حين قدم إليها المتوكل فيقول فيها :

أمَّا دِمشقُ فقد أبدت مَحاسِنَها وقد وفَى لكَ مُطْرِيها بما وَعَدا
إذا أردتَ مَلأْتَ العينَ من بَلَدٍ مُسْتَحسَنٍ وزمانٍ يُشبِهُ البلَدَا
يُمسى السَّحابُ على أجْبالِها فِرَقاً ويُصبِحُ النَّبتُ فى صَحرائها بَدَدا
فَلسْتَ تُبصِرُ إلاَّ واكِفاً خَضِلاً أوْ يانِعاً خَضِراً أو طائِراً غَرِدَا
كأنَّما القيظ وَلَّى بَعْدَ جَيْئَتِهِ أو الرَّبيعُ دَنا من بَعْدِ مابَعُدَا(٥٨) .

---

(٥٧) انظر : أخبار البحترى ١٠٢ .
(٥٨) ديوان البحترى ٢ : ٧١٠ .